خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجايب النبات فقال هو الذي انزل
من السما ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
فجعل مقطع هذه الاية التفكر لانه استدلال بحدوث الانواع المختلفة من
النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان هنا مظنة سوال وهو
انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبايع الفصول وحركات الشمس والقمر
وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السوال كان مجال التفكر والنظر
والتامل باقيا فاجاب تعالى عنه من وجهين احدهما ان تغيرات
العالم السفلي مربوطة باحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت
فان كان حصولها بسبب افلاك اخرى لزم التسلسل وان كان من الخالق
الحكيم فذاك اقرار بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الاية العقل وكانه قيل ان كنت عاقلا فاعلم
ان التسلسل باطل فوجب انتها الحركات الى حركة يكون موجدها غير
متحرك وهو الاله القادر المختار والثاني ان نسبة الكواكب والطبايع
الى جميع اجزا الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة ثم انا نرى
الورقة الواحدة من الورد احد وجهيها في غاية الحمرة والاخر في غاية
السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت
في الاثار فعلمنا ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله وما ذرا
لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون كانه قيل
اذكر ما ترسخ في عقلك ان الواجب بالذات والطبع لا يختلف تاثيره فاذا
نظرت حصول هذا الاختلاف علمت ان المؤثر ليس هو الطبايع بل الفاعل
المختار فلهذا جعل مقطع الاية التذكر ومن ذلك قوله تعالى قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات فان الاولى ختمت بقوله لعلكم
تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة بقوله لعلكم تتقون

لان

[illegible] العاليين السفلي [illegible] الافلاك

بلغ

لان الوصايا التي في الاية الاولى انما يحمل على تركها عدم العقل الغالب على
الهوى لان الاشراك بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته
وكذلك عقوق الوالدين لا تقتضيه العقل لسبق احسانهما الى الولد بكل
طريق وكذلك قتل الاولاد بالوأد من الاملاق مع وجود الرازق الحي
الكريم وكذلك اتيان الفواحش لا تقتضيه العقل وكذا قتل النفس لغيظ
او غضب في القاتل فحسن بذلك تعقلون واما الثانية فلتعلقها بالحقوق
المالية والقولية فان من علم ان له ايتاما يخلفهم من بعده لا يليق به ان
يعامل ايتام غيره الا بما يحب ان يعامل به ايتامه ومن يكيل او يزن
او يشهد لغيره لو كان الامر له لم يحب ان يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا
من وعد او اوعد لم يحب ان يخلف ومن احب ذلك عامل الناس به ليعاملوه
بمثله فترك ذلك انما يكون لغفلة عن تدبره وتامله فلذلك ناسب
الختم بقوله لعلكم تذكرون واما الثالثة فلان ترك اتباع شرائع الله
الدينية مؤد الى غضبه والى عقابه فحسن لعلكم تتقون اي عقاب الله
بسببه ومن ذلك قوله في الانعام ايضا وهو الذي جعل لكم النجوم الايات
فانه ختم الاولى بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون
والثالثة بقوله لقوم يومنون وذلك لان حساب النجوم والاهتدا بها
يختص بالعلما لذلك فناسب ختمه بيعلمون وانشا الخلايق من نفس
واحدة ونقلهم من صلب الى رحم ثم الى الدنيا ثم الى حياة وموت
والنظر في ذلك والفكر فيه ادق فناسب ختمه بيفقهون لان الفقه
فهم الاشيا الدقيقة ولما ذكر ما انعم به على عباده من سعة الارزاق
والاقوات والثمار وانواع ذلك ناسب ختمه بالايمان الداعي الى شكره
على نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون حيث ختم الاولى بتومنون والثانية
بتذكرون ووجهه ان مخالفة القران لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى
على احد فقول من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ما